الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد. إن كتاب الله تعالى هو مصدر الهداية، وأساس المعرفة كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ٢ ، هذه حقيقة لا يختلف عليها مسلمان ؛ لكن لهذا الكتاب العظيم مفتاحاً ربانياً لا بد من الإمساك به حتى يتمكن العبد من الاهتداء بيسر إلى مراده ، في قضايا الأصول عقيدة وعبادة علمية وعملية فهو بوصلة تمييز تام وواضح بين الحق وبين الباطل والصحيح والفاسد هذا المفتاح المنهاجي الرباني نجده في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ آل عمران: ٧ ، فأهل الحق يتبعون النصوص القرآنية الصريحة الخالية من الإشكال والاحتمال المسمى بالمحكمات وذلك يقين لا شبهة فيه ، وأهل الباطل يتبعون ما تحتمل من الآيات الوجوه المتعددة المتناقضة وهي المسمى بالمتشابهات بصورة انتقائية انتزاعية من سياقاتها على غير انسجام والتحام بينها ومثيلاتها من المحكمات حسب القواعد والمقاصد التي حددها وقعدها العلماء الفقهاء وذلك ظن لا يقين فيه، فآية سورة (البقرة) قد قررت – ومن بدايتها – أن الهداية في هذا الكتاب، وآية سورة (آل: عمران) بينت أسلوب التناول والتعامل مع آيات الكتاب، بمعنى بينت آلية وكيفية ومنهجية تحقيق الاهتداء بآيات القرآن عملاً وواقعاً، فالقرآن في العموم هو مصدر الهداية؛ ولكن لهذا العموم تفصيلاً لا بد من مراعاته عند التطبيق أو التوظيف العملي لآياته لتحويل القرآن إلى روح يمنح الإنسانية الحياة في علومها ومعارفها كما هو في عقيدتها وعباداتها وأخلاقها ودعوتها[1].

[1] قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ

والعقيدة الإسلامية في تحديدها لحقيقة الوجود والكون لها الدور المفصلي والدفع الإرادي في صنع الحضارة الإسلامية شريطة أخذها من مصدرها ومرجعها (الوحي) بالمنهجية القواعدية والأنساق الأصولية ومن ثمّ تمثلها أداءً وظيفيّاً وإجراء عملياً وما وصف الله تعالى المتكرر للقرآن بالبركة ومباركة الإنزال[١] إلا مباركة للإنسان الذي يريدها ويديرها بربط التدبر والتذكر بغايته وهو العمل، وشريعة الإسلام العملية مؤسسة على قاعدة من معاني الإيمان لأنها العنصر المؤثر والفعّال في حركته وبره وكسبه، وما علة انحطاط المسلمين في أمور الدنيا؛ إلا تضاؤل الإيمان في نفوسهم حتى غدت منه خراباً بعد عمران[٢]. إذاً فالعقيدة صلة بالله قائمة على الخشوع والإخبات، وهي صلة بالنفس قائمة على التأديب والضبط، وهي صلة بالمجتمع قائمة على العدل والرحمة، وهي صلة بالكون قائمة على السيادة والارتفاق، وإنما يزري بالعقيدة أن تكون علاقة مفتعلة برب العالمين لا تبعث على كمال ولا تصون عن نقص تداري هواتها بصور العبادات المفروضة ولا تحقق في صاحبها ولا فيما حوله خلقاً عظيماً أو سلوكاً ناضرا[٣]، لهذه الأهمية والمركزية للعقيدة في

مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} [الشورى:٥٢]، وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً} [النساء:١٧٤]، وقال تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة:١٥-١٦]، وقال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا} [التغابن:٨] وقال تعالى: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف:١٥٧].

[١] كما في قوله تعالى {كتاب أنزلناه إليك مبارك، ليدبروا آياته، وليتذكر أولوا الألباب} سورة ص:٢٩وقوله تعالى: {كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه، واتقوا لعلكم ترحمون} الأنعام: ١٥٥.

[٢] يراجع بتصرف : الإيمان وأثره في حياة الإنسان د. حسن الترابي صـ ١٥، الدار العربية للعلوم ط٣ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

[٣] يراجع عقيدة المسلم الشيخ محمد الغزالي صـ ١٣٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ط١/ ٢٠٠٣م.

الإسلام تصورا وتصديقا وتطبيقا كان هذا البحث الموسوم بـ العقيدة في المنظور القرآني من حيث المرجعية والوظيفة إسهاما في بيان أصول وأسس الاعتقاد التي حددها القرآن الكريم في آيات واضحات لا لبس فيها ولا غموض ولا اختلاف ولا انشقاق حول مضامينها ومفهوماتها ومقتضياتها وضعا للأمة في طريق التوحد حول قضايا التوحيد ومن ثم التوظيف المثمر الفعال في كل حركة الحياة بمنهجية سليمة حكيمة، وبهذا تكون العقيدة الإسلامية وفق مرجعية ومنهجية وفاعلية القرآن الكريم، إقامة للحجة وبلوغ المحَجّة والله الهادي إلى خطى الرشاد وسواء السبيل.

وتتكون هيكلة البحث من مدخل وأربعة مباحث منهجية أساسية هي:

المبحث الأول: مفردات ودلالات.

المبحث الثاني التحديد الطبيعي للعقيدة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: التقعيد المنهجي المعرفي للعقيدة في القرآن الكريم

المبحث الرابع: التجديد والترشيد الوظيفي للعقيدة قي القرآن الكريم

ثم خاتمة مشفوعة بأهم النتائج.

وقبل أن ندلف[١] إلى تفصيل المحاور ينبغي بيان ما من شأنه أن يضع القارئ في اللبس؛ إذ يبدو للناظر من أول وهلة تداخل المبحث الثاني مع المبحث الثالث مما يشكل لديه فكرة مفادها التكرار والاجترار فتحجب عنه متابعة الإبصار فضلاً عن الاعتبار لكن الحقيقة تكمن في أن المباحث مبنيّة على التداخل والتكامل كعلاقة الفرع بالأصل والكل بالجزء حيث يتحدث المبحث الثاني: عن جوانب العرض والطلب للعقيدة وغائيتها بصورة إجمالية وأهمية التركيز عليها باعتبار الوعي بها مرتكز السعي في إدارة الحياة والأحياء، أما المبحث الثالث: فهو الجانب المنهجي التأصيلي. أما المبحث الرابع: فيتحدث عن الجانب الوظيفي الإجرائي بمعنى التفاعل والانفعال وفق مقتضياتها.

[١] استعمالنا صيغة الجمع لكونه تقليداً عربياً أصيلاً في صيغة التكلم من صيغ الكلام ، ثم لأنه هو الاستعمال المتعارف عليه في المقال العلمي والتأليف الأكاديمي ، فضلا عن أنه يفيد معنى المشاركة والقرب ، إذ يجعل المتكلم ناطقا باسمه وباسم غيره، ولا غير أقرب إليه من المخاطب، حتى كأن المخاطب هذا عالم بما يخبره به المتكلم ومشارك له فيه، فيكون الجمع من هذه الجهة أبلغ في الدلالة على التأدب والتواضع من صيغة المفرد ، ولا دلالة له إطلاقا على تعظيم الذات ولا على الإعجاب بالنفس. يراجع : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي د. طه عبد الرحمن، مقدمة هامش ١ صـ ١١،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط١ ١٩٩٨م.

مدخل: القرآن والإنسان الموقع والمرجع

إن موقع القرآن في حياة المسلمين ينبغي أن يكون مصدر الإرشاد والهداية وأساس التوجيه والبيان عقيدة وعبادة أصولا وفروعا دولة وأمة تناولاً وتعاملاً تحاربا وتسالما تعارفا وتصالحا وإن الخلل الكبير الذي أصاب واقع القرآن في حياة المسلمين تمثل أولاً: في منهج التعامل لا أصل التعامل والتناول بحيث أصبح السؤال الملح المطروح: كيف نتعامل مع القرآن[١]؟ وثانياً: انحصار دور القرآن أو يكاد في الأحكام بينما غلب على العقائد علم الكلام و مناهج اليونان[٢]، وفي هذا يقول الشيخ محمد الغزالي:"ليت المسلمين استقوا عقائدهم تصورا وتصويرا من القرآن وحده إذن لأراحوا واستراحوا فالعاصم من المزالق التي وقعت فيها الفرق الكلامية التزام المنهج القرآني والسير في معالمه[٣]، فإذاً لابد من "ضرورة عمران الوجدان برسالة القرآن على شروطها وموازينها، وعمران الأوطان بناء على إرشاداته ومضامينه وبصائره وحقائقه وعلى الإنسان المسلم أن ينتفض من وهدة الغفلة

---

[١] هذا عنوان لأكثر من كتاب إما بنصه كما في: كيف نتعامل مع القرآن الكريم في المدارسة التي جرت بين عمر عبيد حسن والشيخ محمد الغزالي، أو كتاب"كيف نتعامل مع القرآن العظيم" للشيخ يوسف القرضاوي.

[٢] مع أن القرآن أعظم قدرا وأجل نفعا وخطرا وقدرا وأثرا من جميع تصانيف المتقدمين وتدقيق المتكلمين {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [الحشر: ٢١] وقوله :{وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى}[الرعد: ٣١]، فهو يؤثر في الصخور القاسيات والجبال الراسيات فكيف لا يؤثر في قلب المتدبر له؟ وقوله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت : ٥١] {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} [المرسلات:٤٨-٥٠] صيغة استفهام متضمن معنى الإنكار في وضوح كفايته ودلالته على وجوب الإيمان {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف:٥٢] فقد الغاية القصوى في الإحكام والإتقان. يراجع: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان: الإمام محمد بن إبراهيم الوزير صـ ٥٨، ٨٤، ١٢٩،١٠٩، طبع بالقاهرة على نفقة بعض علماء آل بيت رسول الله سنة ١٣٤٩هـ

[٣] المحاور الخمسة صـ ١٨، وهذا المعنى يؤكده الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه، كيف نتعامل مع القرآن صـ ٤٩

إلى نَيّرِ الطريق، وينطلق قلْبه قبل لسانه، ويلهج حالُه قبل مَقاله :(لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ... رب أنقذني واهدني لأرشد أمري، وخذ بناصيتي إلى صراطك المستقيم)، هنالك ينير قلبَه يقينُ المعرفةِ، معرفةِ ما صدر من الأمر، ومعرفةِ منبعِ الصدور، فالقرآن مرجع المسلمين؛ إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يشكل الفرد مرجعية ذاته لتصارع الذوات الفردية وارتكانها إلي مصالحها الأنانية، بل لابد لها[١] من منظومة تتعدي الفرد بما يشكل ويفعِّل عناصر إنسانيته؛ والعقيدة بهذه المرجعية والعقيدة فيها تشكلان أصلا ركينا يعطي الإنسان مقومات شخصية، ووعيا إراديا به تحقق الشخصية كيانها معبرة عن غايتها من الوجود وغايتها في الوجود كما تعطي الفطرة الإنسانية حقها في كل مناحي الحياة، هذه العقيدة الدافعة الرافعة الفاعلة المنفتحة غير تلك العقيدة التي تحجز علي الذات الإنسانية فتحبسها عن واقعيتها وعن ارتفاعها وارتقائها وعن طاقاتها الكامنة وفاعليتها، لهذه الأهمية سلك القرآن في تدعيم العقيدة وتثبيتها من خلال مخاطبة الإنسان من مواطن اهتمامه في هذا الكون ونِعَم الله عليه[٢] ونقله منها إلى الخالق المنعم ليحرِّك تطلعه وقلقه إلى معرفة الحقيقة ذاتِ الصِّلة بحياته الحاضرة ومصيره البعيد ليتهيأ ويستَعد لقبول النتائج المنسجمة مع مصلحته فأكسبه بذلك الاقتناعَ بمنطق العقل والشعور ليُخامِرَ إيمانه النفسي فكراً وعاطفة[٣]، ومن ثمّ يعمّر حياته انطلاقا من القرآن إلى العمران ضمن حقائق الاستخلاف والصلاح والتوكل والتقوى ومعالم معالم التوحيد الإرادي العملي، وهو العبادةُ والاستعانة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

---

[١] المرجعية.

[٢] ويبدو هذا واضحاً في سورة الفرقان آية ٤٧-٤٩، وسورة يس آية ٣٣- ٣٥، وسورة النحل آية٨٠ – ٨١.

[٣] العقيدة في القرآن لمحمد المبارك ص٣٦ ط دار الفكر بدون تأريخ.

نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥ ، عبادته لله واستعانته بالله، مدارُها – أي العبادة – على جميع التصرفات نوايا ومآلا، وتعلقُها بالقلوب والجوارح لسانا وأعمالا، تشمُل النشاطَ الإنساني كلَّه وتغطي كدحَ الحياة الدنيا كاملا، فيرتفع بها المرءُ في مراقي الإسلام والإيمان والإحسان، قياما من الجسم بوظائف الأحكام، ومن القلب بوظائف الاستسلام، ومن الروح باستشعار المراقبةِ والمشاهدةِ لله العلام[1]، فعبادة الله توجها إليه في محراب الصلاة ومحراث الحياة على حد سواء إلا عند التزاحم والتصادم إن وجد توهما وتوقعا لا حقيقة وواقعا وذلك عند توجه العزم واتحاد القصد في إرادة أداء الفرض وإدارة عمارة الأرض ومن هنا كانت محاور البحث الثلاثة دائرة في بيان الاعتقاد القلبي والاعتماد الحركي بمرجعية القرآن ومنهجه المؤدي لذلك توصيفا وتوظيفا لتحقيق الشهود والنهوض الحضاري لأمة الإسلام.

[1] يراجع تفسير سورة الفاتحة لفضيلة الشيخ عبد الكريم مطيع الحمداوي منشورات الحركة الاسلامية المغربية ص ١١.

المبحث الأول: مفردات ودلالات

الاقتضاء المنهجي يستدعي الوقوف على دلالات ومعاني مفردات وهي العقيدة والرؤية والمرجعية والوظيفة الواردة في عنوان البحث، كونها تشكل مفاتيح معرفية ومنهجية للبحث.

١- **مفردة العقيدة** ليست مصطلحا قرآنيا لأنها لم ترد بصيغتها هذه في القرآن الكريم وإنما وردت في سبع آيات فقط كلمات عقدت وعقدتم والعقود وعقدة ثلاث مرات والعقد ومن معاني هذه الكلمات اشتق الناس صيغة عقيدة التي شاعت كثيرا في كتب الفقه والتفسير والدراسات الإسلامية. وأصل العقد من عقده يعقده عقدا وتِعقاداً. والعُقْدة هي حجم العقد وجمعها عُقد يقال عقد الحبل فهو معقود، وعن هذا المعنى أُخذت المعاني المجازية المعروفة مثل عقدت العهد وعقدت اليمين والميثاق[١]. و"عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه والعقيدة ما يدين به الإنسان، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك"[٢]. ومصطلح العقيدة يجمع تلك المصطلحات التي تتحدث عن الصفات والأعمال التي توثق صلة العبد بربه وفي الإسلام نعني بها الصفات والأعمال التي تعد دليل الإيمان الوثيق بالله عز وجل وبما أنزل على رسله من كتب سماوية تحمل تعاليم الدين الحنيف، والعقيدة بهذا المفهوم اصطلاح إسلامي لأنه لم يستعمل في الجاهلية بهذا المعنى وقد انتشرت

---

[١] لسان العرب مادة عقد.

[٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير **أحمد الفيومي المكتبة العلمية – بيروت** ج٢ مادة عقد.

بعد نزول القرآن وبخاصة في العصور المتأخرة كتب كثيرة تحمل هذه الكلمة ضمن عناوينها مثل" عقيدة المسلم" و"العقيدة الإسلامية: طبيعتها وأسسها" وغيرها[١].

٢- **مفردة الرؤية**: الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه أحدها العلم وهو قوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ المعارج: ٧ ، أي نعلمه يوم القيامة وذلك أن كل آت قريب، والآخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ المعارج: ٦ ، أي يظنونه ، والثالث رؤية العين وهي حقيقة[٢].وقولُ أَبي ذُؤَيْبٍ:

(رَآها الفؤادُ فاسْتُضِلَّ ضَلالُه ... نِيافًا من البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ)

رَأَي ها هُنا من رُؤْيَةِ القَلْبِ[٣]، التي في معنى العلم أو من رأيتُ التي بمعنى الرأْيِ والاعتقادِ كقولك فلانٌ يرى رأي أهل العدل وفلان يرى رأي الشُّراة أي يعتقد اعتقادهم ومنه قول الله سبحانه : ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ النساء: ١٠٥ ،

وفي حديث عمر وذكر المتعة «ارتأى امرؤ بعد ذلك ما شاء أن يرتئي»[٤] أي فكر وتأنى، وهو افتعل من رؤية القلب، أو من الرأي. ومنه حديث الأزرق بن قيس «وفينا

---

[١] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار الأردن ط١ ١٩٨٩م ص٨٧- ٨٨.

[٢] معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ط١، ١٤١٢هـ ٢٦٣/١.

[٣] المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،٣٨١/٩

[٤] صحيح مسلم باب جواز التمتع رقم ١٢٢٦، ٢/ ٨٩٨.

رجل له رأي»[١]، ورأى الشَّخصُ الأمرَ: تأمَّله، تروَّى فيه، فالرؤية فكر وتأمل ونظر وعلم الجامعة لاعتقاد القلب أو الكافية لرؤية الفكر دون اعتقاد باقيا في إطار الظن الفاتحة للتداول والتناول.

٣- مفردة المرجعية المرجعية من رَجَعَ يرجع رجعا ورجوعا عاد، ورجعته إِلَى أَهله أَي رَددته إِلَيْهِم،وَيُقَال: إِلَى الله عز وَجل مرجعك ورجوعك ورجعاك، وَفِي التَّنْزِيل:﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ ﴾ العلق: ٨ ، وَإِلَى الله مراجع الْأُمُور جمع مرجع، والمرْجِعُ[٢] مصدر ميميّ من رجَعَ عن عودة ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ ﴾ الأنعام: ١٦٤ ، ومَرْجِعيَّة [مفرد]: وهو اسم مؤنَّث منسوب إلى مَرجِع: تقول "الأسس المرجعيَّة لكذا وهو كذلك مصدر صناعيّ من مَرجِع: خلفيّة تاريخيّة سابقة، و مَرْجِعيَّة دينيَّة: سلطة، جهة أو شخص تَرْجِع إليه طائفة دينيَّة معيَّنة فيما يخصُّها أو يشكل عليها من أمرها[٣]، إذاً فالمرجعية ما يعاد إليه ويستمد منه الأمر والشيء وكتاب الله مصدرٌ نعود إليه في معرفة قضايا التوحيد والإيمان وتفسير ظواهر الوجود الكونية والإنسانية والطبيعية وجدلية الغيب والشهادة.

٤- مفردة الوظيفة: الوظيفة هي من وظَّفَ يوظِّف، توظيفًا، فهو مُوظِّف، والمفعول مُوظَّف فوظَّف أخاه: أسند إليه وظيفة أو عملاً معيَّنًا، ووظَّف رأسَ ماله: استثمرهُ ونمَّاه، وتوظيف مفرد: مصدر وظَّفَ وتوظيف المال: تثمير المال

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،١٩٢/٢.

[٢] جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ط١، ١٩٨٧م ٤٦١/١.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ٨٦٣/٢.

وتنميته، ووظيفة مفرد: ج وظائِفُ وهو يعني: عَهْد أو شَرْط" وظيفة العابد: أوراده وأذكاره، ووظيفة" منصب، عمل مُسند إلى عامل ليؤدِّيه ووَظيفيّ مفرد: اسم منسوب إلى وظيفة و يعني عَمَليّ النَّحو الوظيفيّ وتوظيف مفرد: مصدر وظَّفَ، والتوظيف تعيين الوظيفة، ومن هذه المعاني جاء الاستعمال الحديث «توظيف المتخرجين» بمعنى إسناد وظيفة إليهم، وتوظيف المال تثمير المال وتنميته[١]. والوظيفة: ما يقدر من عمل؛ وكذا قراءة سورة يس تعد وظيفة، واجباً يومياً، ووظائف الأعضاء عند الأطباء ما يختص بها من عمل[٢]. إذاً وظيفة العقيدة بما هي عقد وشرط مع الله في علاقة المخلوق بالخالق العمل والإجراء السلوكي الواقعي لمضامينها ودلالاتها في إطار هاديات الوحي يستقيم بها الواقع حتى لا تكون معرفة مجردة لا تنتج عملا ولا تحدث أثرا في مجريات الحياة عقيدة وعبادة وحضارة وعمارة وإدارة . وبما أن الوحي هو المرجعية في تحديد قضايا ومسائل العقيدة التي أساس في تشكيل وتفعيل الحضارة والخلافة الإنسانية في الحياة حيث ينبني عليها العبادات والمعاملات وجميع التصرفات فهي محور ارتكاز السلامة في الدارين شريطة استمدادها من منبعها الصافي الوافي الكافي وحيث العقيدة تصور وتكييف لحقائق الحياة والكون والإنسان والغيب والخالق فوظيفتها لا تقتصر على هذا التصور الإدراكي الأولي أو التصديقي القيمي لحقائقها بل السلوكي الواقعي وهو ما يعني تشكيل وتفعيل في الحياة على ضوئها

---

[١] معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،٣/٢٤٦٤

[٢] تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ط١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م ٨٢/١١.

ووفق مقتضياتها في كل مساراتها دون الاقتصار على الشعور والتصور فهي الدافع والنافع والرافع لواقع الإنسان في الحياة، فالإسلام عقيدة متحركة لا تطيق السلبية؛ إذ إنها بمجرد تحققها في عالم الشعور، تتحرك لتحقق مدلولها في الخارج وتترجم نفسها إلى حركة وإلى عمل في عالم الواقع.

المبحث الثاني: التحديد الطبيعي للعقيدة في القرآن الكريم

أولاً: مسوغات التركيز:

إذا كان الوعي مرتكزا للسعي فإن مسوغات التركيز لبيان قضية الاعتقاد في المنظور القرآني أن العقيدة تعتبر قاعدة الأساس ومرتكز الانطلاق في بناء الدين، وحركته في الحياة إضافة إلى أنها تفسِّر للإنسان طبيعةَ وجودِه ونشأتَه وغايتَه، ومصيره، وترسمُ له معالم صلتِه بالله – تعالى – وبالحياة والأحياء والكونِ من حوله، وعليها تقوم أحكام الشريعة والنظام والأخلاق في كل جوانب الحياة، وتتأسس الحضارات وجميع أنظمتها الاجتماعية التي تنبثق عن مفهوم للوجود وتصور للإنسان يحدد موقفه من الوجود وعلاقته بالكون وما وراء الكون[١]، وهي أقوى رباط بين الرجل وغايته تسمو بأهلها عن دنيا الناس إلى عالم المثل وهي أساس العمل[٢] بل هي معنىً يتخلل كل وجود المؤمن ينبغي تمثلها في كل لحظة ولمحة إذ تقوم على التوحيد والاستغراق... مسرحها الحياة الإنسانية جميعا فكرا أو ذكرا أو فعلا، كما أن العقيدة تدفع المؤمن لصالح العمل وتضبطه عن سيئاته وتخط له معالم تجدي الخير والشر في الحياة[٣]، ومن أجل هذه المركزية للعقيدة في التصور والتصديق النظري والإجراء العملي كان الإصلاح العقدي في مرجعيتها ومنهجيتها ومدى فاعليتها مقدمة للإصلاح الحضاري بل هو المدخل الأساسي والحاسم في كل إصلاح كما هو منهج الأنبياء جميعا، إصلاح يرشّد تحمل الأمة وتصورها لعقيدتها لتقع في النفوس من

---

[١] يراجع نظام الاسلام العقيدة والعبادة محمد المبارك دار الفكر ط/١ ١٩٦٨م-١٣٨٨هـ صـ ٣٧.

[٢] يراجع العقيدة جوهرها وآفاقها محمد عبدالله الخطيب دار المنار الحديثة بدون تاريخ طبعة صـ ٣١.

[٣] يراجع الإيمان أثره في حياة الإنسان ،د. حسن الترابي صـ ٩، ١٤.

جديد موقع الدافع الرافع إلى العمل الصالح في الأرض إعمارا وإنماءا، المانع لكل انحراف أو انصراف عن هذه المهمة[١].

فعقيدة الإيمان علم ويقين يعيه الإنسان وينفعل به شعوره بدرجة من درجات القوة ثم يطرأ عليه النمو والسمو أو الذبول والدنو حسب حظ صاحبه من أعمال التعهد أو التضييع ... ولا يستقيم دين بغير علم لأنه يصبح قوة رعناء لاغية باغية فكل أثر جليل ينبني على عقيدة الإيمان إنما ينبني على شروط الوعي والقوة قي دين المؤمنين[٢] قوة الدفع الإرادي والتحفيز الداخلي الناتج عن التصور، وقد كان الخلل الذي أصاب الأمة الإسلامية في تحملها- وعيها- لعقيدتها عاملاً حاسماً في انحسارها الحضاري سواء ما آل إليه الأمر من انحراف في التصور أو من سطحية في التحمل الإيماني تراخى بها الدفع الإرادي للعمل الحضاري [٣].

ثانياً: منهج العرض والطلب:

المراد بمنهج العقيدة أسلوب العرض والطلب من منظور القرآن الكريم بمعنى كيفية عرض قضايا الإيمان وهذا العرض في ذاته مطابق ومتضمن طلب الاعتقاد من المسلم والتعبد به واعتماد ذلك في نظرته للكون والإنسان والحياة والأحياء وربطها بالمقاصد الكلية والعامة المتمثلة في توجيه مسار الحياة نحو الرفعة والعزة في الدنيا والآخرة، ومن خلال النظر للقرآن الكريم وتتبع آياته يتبين أن الله تعالى أثبت أصول الاعتقاد بالنصوص الصريحة القطعية الدلالة التي لا تحتاج إلى تفسير يوضحها، أو رواية تعضدها، أو رأي

---

[١] يراجع : دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية د. عبد المجيد النجار ص٥٧ مرجع سابق.

[٢] يراجع : الإيمان حسن الترابي صـ ١٦، مرجع سابق.

[٣] يراجع دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية د. عبدالمجيد النجار مرجع سابق

يقوي دلالتها ويسندها، ولم يغفل القرآن ذكر المسائل الضرورية والأساسية، التي لا يصح التسامح فيها أو الاختلاف عليها للزومه الفساد في الدين والدنيا قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ النحل: ٨٩ ، هذه المسائل الأساسية تنقسم إلى قسمين: قسم يدخل في باب الإيمان والعقيدة. وقسم آخر يدخل في باب الأعمال والشريعة. أما قسم الإيمان والعقيدة فإن أركانه التي يدور حولها الإسلام ستة، ويمكن جمعها في ثلاثة أركان هي أصولها ولبابها: **وحدانية الله تعالى. ونبوة محمد ﷺ . واليوم الآخر.** إذ القدر يدخل في باب الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة والكتب يدخلان في باب النبوة، وهذه الثلاثة هي محور الصراع والنزاع بين الإسلام وخصومه وعليها دارت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن الكريم في مكة خصوصاً، ولذا فإنه من خلال الاستقراء لمنهج القرآن في عرض قضايا الاعتقاد – طالبا وهادفاً في ثنايا هذا العرض إلى جر الإنسان إلى مربع الإيمان بالله توحيدا وبمحمد نبيا ورسولا وباليوم الآخر بعثا ونشورا يتبين أنه اتبع طريقة الإخبار والإثبات والتكرار بصورة قطعية وواضحة، **فالإخبار:** بالنصوص القطعية التي تصرح بأنه لا اله إلا الله. وأن محمداً رسول الله. وأن الساعة آتية لا ريب فيها. ويدور الإخبار في مدارين: أ. مدار الأمر بالإيمان ب. مدار النهي عن الكفران بقطع النظر عن صيغة الأمر والنهي، **والإثبات:** وذلك إقامة البرهان العقلي على صحة الخبر[1]. **والتكرار وهو** بين الإخبار والإثبات تكرار للآيات حيث يستطرد بمئات

---

[1] يمثل الدكتور محمد عبدالله دراز لهذا بقوله تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " فيقول في هذه الكلمات القليلة بل الدليل نفسه جامع بين عمق المقدمات اليقينية ووضوح المقدمات المسلّمة. النبا العظيم هامش صـ ١١٠ وهو ما يؤكده الدكتور عبد الباسط بابول في بحثه حول: آيات الله في الآفاق والأنفس، مجلة أضواء الشريعة الرياض عدد ٧،١٣٩٦هـ صـ٣٩١. حيث من أولويات المنهج العقلي أن يطلب من الناس الإيمان بالله على أساس القناعة الذاتية، لأن في التقليد ابتعاد عن الخط السليم للتفكير.يراجع الحوار في القرآن الكريم محمد حسين فضل الله، دار

الآيات التي تتضافر جميعاً لتؤدي غاية واحدة هي تقرير الأصل الاعتقادي وإثباته صراحة.**والقطع والوضوح**؛ إذ من شأن آيات الأصول أنها قطعية الدلالة على الأصل المقصود بحيث لا يمكن تأويلها أو صرفها إلى معنى آخر، وذلك لوضوح ألفاظها وصراحتها أولاً ولكثرة الآيات وتضافرها في تأدية المعنى – أو الأصل المقصود – ونذكر بعض الأدلة التفصيلية على هذه الحقائق الأربع**١– وحدانية الله تعالى** وذلك **الإخبار** عنها في آيات يعسر حصرها لكثرتها. منها: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾البقرة: ٢٥٥ ، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥ ، ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩ ، ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ آل عمران: ١٨ ، ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ١ ، وجاء **النهي** عن الكفر بها في آيات كثيرة. منها: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ النحل: ١٠٦ ، ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ النازعات: ٢٣ – ٢٥ ، ﴿ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴾ الكهف: ٣٧ ، ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ

الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ٣١. وبالمنهج العقلي استعمل القرآن طريق التأمل والفكر والنظر فى ثلاثة أشياء هى الآلاء والآيات والإنذارات، فأما فى الآلاء والنعم التى يدركها كل إنسان يعيش على هذه الأرض ولا يستطيع أن ينكرها فإننا نجد أن القرآن الكريم يأتى بهذه النعم وأحيانا يأتى معها بآيات فتكون نعمة وآية ثم يأتي بالإنذار فى نفس الوقت،كما في سورة الواقعة:٥٨–٧٢). يراجع: منهج القرآن فى تناول العقيدة الإسلامية أ.د/ محمد المختار محمد المهدى الرئيس العام للجمعيات الشرعية ومقرر لجنة القرآن وعلومه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية محاضرة مساء الأحد ١٨ محرم لعام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٢/٢٧م، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام حول العقل ومكانته ودوره في مسائل الإعتقاد يمكن الرجوع إليه في مجموع الفتاوى:٩ /٢٢٦، ٢٢٧، والنبوات: (ص٤٨).

هُودٍ ﴾ هود: ٦٠، ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ الرعد: ٥ ، وجاء **الإثبات** بالأدلة العقلية في آيات كثيرة جداً. منها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ البقرة: ٢١ ، ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ الطور: ٣٥ ، ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ فاطر: ٣ ، ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ الأنبياء: ٢٢ ، وهذه الآيات قطعية الدلالة على وحدانية الله فتحقق الشرطان الآخران: **التكرار والقطع**. **٢. نبوة محمد** ﷺ جاء **الإخبار** عنها في آيات لا تحصى. منها: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾الفتح: ٢٩ ،﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ آل عمران: ١٤٤، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ يس: ٣ ، وجاء **الإنكار** و**التحذير** من عدم الإيمان بها في آيات كثيرة. منها: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ النساء: ٤٢، ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ القلم: ٥١، ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ الفرقان: ٤١، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ محمد: ٣٣، وجاء **الإثبات** بالأدلة العقلية في آيات كثيرة. منها :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٣ – ٢٤، ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ الحاقة: ٤٤ – ٤٦، ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٩، ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ النحل: ١٠٣، وهكذا تتوالى الآيات بلا حصر فتكثر،وهي قطعية الدلالة على نبوة محمدﷺ. فتحقق الشرطان الآخران **التكرار والقطع** بوجود رسول اسمه محمد يجب على العالمين الإيمان به من دون أدنى شبهة أو لبس. **٣– الإيمان باليوم الآخر**، فقد جاء **الإخبار** عنه في آيات كثيرة جداً. منها:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤،

﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ البقرة: ٤، ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴾ النبأ: ١٧ – ١٨، ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٨، وجاء **النهي والتحذير** من الكفر به في آيات كثيرة منها: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ المطففين: ١٠ – ١٢، ﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ السجدة: ٢٠، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴾ الروم: ١٦، وجاء **إثباته** بالأدلة العقلية في آيات كثيرة كذلك منها: ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٧٨ – ٨٢، ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ –الى قوله تعالى– ﴿ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ سورة القيامة، ﴿ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾ الروم: ١٩، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ الحج: ٥ – ٨ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ –

الى قوله تعالى- ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ الحج: ٦ – ٨ ، وهكذا عشرات ومئات الآيات الصريحة الواضحة فتحقق الشرطان الآخران **التكرار والقطع** بوقوع يوم القيامة[١].

ويتمتع الخطاب العقدي القرآني بالتنوع في تناول قضايا العقيدة حيث يمثل منهجاً متكاملاً مترابطاً لا يستغني عنصر منه عن الآخر، فعمد إلى الإنسان يخاطب جميع مداركه، عقله وفطرته ووجدانه وأحاسيسه الإنسانية مبتدءاً من صفحة الكون المعروض إلى رحاب الغيب المضروب، ومن تحولات الأيام وتبدل الكائنات، ومن نفسه وخلقِه، أحداث تُلحظ في المنظور وتُعرض في المسطور علّها توقظ الحواس وتحرس من الوسواس، حيث الإرادة البشرية مخاطَبة في الإسلام لتنفتح لحقيقة التوحيد بأسلوب إرادي عملي فتستجيب تسليما واستسلاما[٢]، فيؤمن، فيستقر فيستقيم[٣]. وخلاصة القول في تحديد المنهج القرآني في تأسيس أصول الدين أن الأصل الشرعي المعتبر في أصول الدين اعتقادا واعتمادا هو: ما ثبت بالنص القرآني القطعي المحكم، المستغني عن الشرح والتفصيل،

---

[١] **المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل الدكتور/ طه حامد الدليمي صـ ٩٥– ٩٦. وقد نبه ابن رشد في كتابه (الكشف عن مناهج الأدلة)**إلى أن الطريقة التي دعا الشرع جميع الناس إلى الإقرار بوحدانية الله بعد استقراء القرآن تنحصر في جنسين – دليل العناية ودليل الاختراع.

[٢] لقوله تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[آل عمران: ٨٣] يراجع ما يتصل بهذا الأمر: العقيدة الطحاوية (ص٨٢)، وصون المنطق والكلام، للسيوطي: (ص١٨٢). .

[٣] يراجع: منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية، د. عثمان بن جمعة ضميرية، بحث في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية مجلد ٧/ عدد واحد صفر ١٤٣١هـ فبراير ٢٠١٠م، ومنهجية الخطاب القرآني في تقرير مسائل العقيدة د. نصر بن محمد الكيلاني الفاهم، مقال في الشبكة العنكبوتية "النت".

والاستنباط والتفسير والتأويل، والرواية والحديث، وكل تدخل بشري آخر، حيث قضايا ومسائل الاعتقاد المعروضة في كتب العقيدة مشوبة بالاختلافات والنقاشات التي اختلط فيها الشرح والتفسير بالنص مما أدى إلى تباين الأراء وتباعد المواقف نتيجة هذا المنهج المختلط بينما القرآن يعرض مسائل وأصول العقيدة بصورة واضحة وناصعة يتدين بها الناس ويفهمونها دونما تفريق بين عوام وعلماء مما يوضح مدى الأهمية القصوى لعرض هذا المنهج وإشاعته في المستويات الدراسية والمحاضن التربوية والمنابر المسجدية كونه العاصم لأصول الحق والقاصم لأصول الشك والباطل.

المبحث الثالث: التقعيد المعرفي للعقيدة في القرآن الكريم

التقعيد المنهجي لمعرفة العقيدة من خلال القرآن الكريم كونه مصدر الهداية، وأساس المعرفة[١]، ويمتلك مفتاحاً ربانياً منهجيا يمكّن الممسك به من الاهتداء وتمييز طرق الإغواء بيسر ووضوح[٢]، والحفاظ على هوية الأمة الحضارية وإصلاح مسيرتها، وهذا الاهتداء والتمييز والإصلاح يكون عبر بوابة تجديد منهج فقه الكتاب والسنة لاكتشاف وحدة العقيدة وتوازن شطريها الروحي والمدني معا- الذي نطقت به الأدلة الشرعية نصوصاً واستقراءاً، وجسده الجيل النبوي والراشدي- ونظام الأولويات فيها، وعودة مضخة الإيمان قوية كما بدأت في الرعيل الأول، وجودة التفاعل والفاعلية للفرد والجماعة وتماسك كيانهما الذاتي ووظيفتهما الأخلاقي، والخلل في طريقة التشغيل أي في طريقة فهم القرآن وتعليمه[٣] والعمل به يتطلب استدعاء منهج فقهي لفقه القرآن ولفقه الواقع وتحريكه نحو مثالات الخطاب القرآني٤، وإن الاستشهاد بالنصوص غير المنبثق من مرجعية صافية يفتقد البوصلة ويصبح انتقاءاً غير منهجي، أو بمنهج مختل، سينتهي إلى ضرب النظام نفسه من مثل الخوض في النصوص الجزئية والمتشابهة، وهي كثيرة في القرآن، وكثيرة جدا

---

[١] كما قال تعالى:{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ} سورة البقرة:٢

[٢] هذا المفتاح الرباني نجده في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الألبَابِ} آل عمران:٧. فآية البقرة قررت وظيفة الكتاب وهو الهداية وأما آية آل عمران فقررت كيفية الاهتداء به وآلية التعامل معه عملاً وواقعا. يراجع بتصرف المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل د. طه حامد الدليمي ص٧.

[٣] تعليم القرآن الكريم، أبو بلال عبد الله الحامد الدار العربية للعلوم ص ٤.

[٤] يراجع: أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي،د. محمد مجذوب ص٢٠وما بعدها نسخة مخطوطة خاصة.

في الحديث، ويسيئون فهمها، ويلوون أعناقها، لأن الشريعة جسد متكامل الأعضاء جزئياتها لا تفقه إلا في إطار نصوصها الكلية، ففقه الكليات قبل الجزئيات بوابة فقه العقيدة وبوصلة إدراك روح الدين ولذلك يصبح الاستدلال بنصوص القرآن والسنة في الآيات غير الصريحة، دون استحضار الوحدة العضوية معرضاً لتطبيق شكلي لمنهج فقه النصوص، لا يعصم عن التأويل الفاسد الذي يفضي إلى التحريف و التعطيل، فضلا عن التأويل البعيد، فضلا عن كثرة الاختلاف في البديهيات والأوليات[١]، كما حكى الشاطبي[٢]، فالمنهج في تناول قضايا العقيدة إبصارا واعتبارا، استثمارا وإعمارا أمر في غاية الأهمية لتحديد طبيعة الاعتقاد وترشيد بل تسديد فاعلية الإنسان بها بما تتيح حسنيين للمسلمين في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، من خلال النظر لدلالات الكتاب والسنة نحو الكون والإنسان والحياة وفق سنن الله الجارية.. تفكيرا وتدبيرا تسييرا وتعميرا تسخيرا وتغييرا لتأطير عالم الأشخاص والأفكار والأشياء والأحداث وفق هذا المنظور والدلالات، وبناء نموذج معرفي أصيل في تأسيسه، حديث في تطبيقه علي النوازل والوقائع الجديدة، ونموذج تربوي يضخ الحيوية الذهنية في الثقافة الاجتماعية٣، ولذا نحاول في هذا المحور تقعيد الفكر العقدي لترشيده ومن ثم تسديد خطى السير والعمل على منواله، فالعمل

---

[١] يراجع الشريعة صنوان (أو لفسطاط الإسلام عمودان) د/ عبد الله الحامد (أبو بلال) صـ٨٠، ١٢٥، ٣٠٢ مرجع سابق.

[٢] الاعتصام : ٣١٢/١. ينبه الله عباده إلى أن الدين نظام متكامل وذلك في قوله تعالى {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة/١٧٧).

[٣] يراجع: لكي لا يكون القرآن حمال أوجه، د. أبو بلال عبد الله الحامد ص ١٨٠ المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م، (نسخة بريدة)المسودة الحاديةعشرة، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

نتاج للفكر ولا يكون الفكر سديداً رشيداً إلا إذا كان موصولاً بالاعتقاد، صادراً عنه استقامة العمل[١]. من هذه القواعد المنهجية ما يلي

- مرجعية المسلم في أصول دينه وأساسياته قرآنية (كتاب وسنة) وليست بشرية.
- إن أصول الدين[٢] وأساسياته وضرورياته لا بد أن يكون دليلها نصاً قرآنياً محكما لا يحتمل غير معنى صريح ولا تحتاج معرفته إلى تفسير بآراء العلماء أو رواياتهم.
- جميع الأصول منصوص عليها صراحة في القرآن، بالنص القطعي المحكم إذ وظيفة القرآن تأسيس الأصول دون الفروع، ووظيفة (السنة) تأكيد الأصول القرآنية وتفريعها، لا تأسيسها.
- مسائل الدين أصولية وفروعية وليس اعتقادية وعملية، إذ انصب اهتمام الأقدمين على التفريق بين الأولى دون الأخرى مع أن ديننا لم يفرق كثيراً بين الأمرين[٣]، مما يدل على أن هذا التفريق غير مؤثر ولا أصيل[١].

---

[١] يراجع دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية د. عبد المجيد النجار مرجع سابق

[٢] المراد أصول الاعتقاد الثلاثة (التوحيد والنبوة والمعاد) وجميع المسائل الأساسية التي يقوم عليها الدين، والتي ينبني على وجودها مصالح عظيمة لا غنى عنها، وينتج عن الاختلاف فيها مفاسد عظيمة لا بد منها كالصلاة والزكاة والجهاد وتحريم أمهات الحرام كالقتل والزنا والسرقة والربا، بغض النظر عن كون المسألة أصولية في حقيقتها، أو أنها جُعلت كذلك، أي أعطاها أصحابها هذه المنزلة. وإلى هذا أشار الإمام الشاطبي بقوله: (إن المراد بالأصول القواعد الكلية كانت في أصول الدين، أو في قواعد الفقه أو غير ذلك من معاني الشريعة الكلية لا الجزئية، وعند ذلك لا نسلم أن التشابه وقع فيها البتة وإنما وقع في فروعها) [الموافقات ٦٦/٣]. وقوله: (إن الأصل – على كل تقدير – لا بد أن يكون مقطوعاً به لأنه إذا كان مظنوناً تطرق إليه احتمال الخلاف، ومثل هذا لا يجعل أصلاً في الدين، عملاً بالاستقراء) [الموافقات ١١/١].

[٣] أي بين الاعتقادي والعبادي العملي كالصلاة مثلاً إنكارها كفر كما أن إنكار التوحيد كفر مع أن أحدهما عقيدة والآخر عبادة. يقول تعالى في منكرها: {فلا صدَّق ولا صلَّى * ولكن كذَّب وتولَّى * ثم ذهب الى أهله يتمطى * أولى لك فأولى}(القيامة: ٣-٣٥). ويقول النبي"العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"، رواه الترمذي وقال:

● لا يعتمد متشابه القرآن حتى يفسر في ضوء المحكم منه حيث ما من آية في الأصول مشتبهة إلا ولها ما يبينها يقيناً من صريح المحكم، فليس القرآن كله حمال أوجه.

● مناقشة دلالة الدليل قبل – أو دون – النظر إلى صلاحيته للاستدلال خطأ جوهري في منهاج البحث والاستدلال.

● إن الشرع يفرق بين ما هو أصل وأساس للهداية فيبنى على قواطع الأدلة، ولا يتسامح في الاختلاف فيه، وبين ما هو فرعي وتابع لا يشترط له ذلك بل تكفي فيه الأدلة الظنية، والاختلاف فيه سائغ ومشروع.

● إن التأصيل الشرعي الصحيح لا ينبغي أن يكون تأصيلاً نظرياً بحتاً أو عقلياً مجرداً مقيداً بأجواء الصراع مما أدى للتخبط الفكري المزمن لأن قواعد الانطلاق غير صحيحة أو غير دقيقة بل ينبغي أن يكون مقيداً بما جاء في التنزيل(الوحي).

● كل علم نظري يمهد للعمل، فهو علم محمود، وكل علم نظري لا ينبني عليه أمر عملي، وكل عمل لا ينفع الفرد أو المجتمع، كلاهما مذموم في الدين، وكل قاعدة فقهية أو عقيدية لا ينبني عليها أمور عملية، فإن الاسترسال فيها غفلة عن الدين[٢]،

حديث حسن صحيح غريب قال الشيخ الألباني: صحيح، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون،ج٥/١٣.

[١] تأمل قوله تعالى :{الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} سورة البقرة:١-٥، وإلى ذلك أشار الإمام الشاطبي في الموافقات ج ٤/١١٥، ١١٦.

[٢] يراجع: لكي لا يكون القرآن حمال أوجه مقاربة لجلاء منهج فقه الكتاب والسنة د/ عبد الله الحامد صـ ١٨٥-١٨٦. ولذلك لام عمر بن الخطاب نفسه عندما تساءل عن معنى الأب في قوله تعالى "وفاكهة وأبا" وقال: نهينا عن

ولذلك كان السلف الصالح من الصحابة كما أخبر مالك يكرهون الكلام إلا في ما تحته عمل[١].

- الإسلام دين أصوله وأساسياته يقينية قطعية.
- استلهام العقيدة من القرآن دون مواجهة بمقررات سابقة عقلية أو شعورية يحاكم إليها كتاب الله- بل نستمد مقرراتنا منه ابتداءً ونقيم عليها التصورات والمقررات والمقومات.
- الدليل الأصولي[٢] إذا تطرق إليه الظن، أو الاحتمال بطل به الاستدلال.
- الأدلة الظنية الاحتمالية مجالها الفروع، وليس الأصول، وكل أصل دليله ظني ليس بأصل.
- لا اجتهاد في الأصول ولا تقليد.
- كل أصل أُثبت بـ "العقل" دون النص القرآني القطعي المحكم لا يصح، لأن العقل لا يستقل بتأسيس الأصول.
- القرآن جمع أمهات الأدلة العقلية والنقلية.
- كل أصل لا تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية معتبرة ليس بأصل.

التكلف ولذلك لما شغل صُبيغٌ الناس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بأمور غير عملية، زجره الخليفة وعاقبه، لأن من السنة ترك الاشتغال والتقعر، في تفهم أي أمر لا ينبني عليه تكليفي. يراجع الموافقات، ٨٧/٢.

[١] يراجع الموافقات ٨٩/٢.

[٢] أصول العقيدة وأصول الشريعة.

● الاحتجاج بمطلق آيات القرآن، ليس دليلاً على صحة حجة المحتج، أو مذهبه، والاحتجاج بالنص القرآني القطعي المحكم، هو الدليل على صحة حجة المحتج ومذهبه[١].

[١] يراجع هذه القواعد في: المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، دراسة منهجية تطبيقية لأهم أصول الشيعة الاثني عشرية : الدكتور طه حامد الدليمي صـ ١٨، ٨٥ وما بعدها، وهي رسالة دكتوراه عميقة الطرح والتحليل المستند إلى النص القرآني في مقارعة عقائد الطوائف والفرق الكلامية والشيعية لا مقاربتها وهي نسخة مصورة على موقع القادسية على الشبكة
العنكبوتية النت وهو موقع يتبع الدكتور الدليمي.

المبحث الرابع: التجديد والترشيد[١] الوظيفي للعقيدة في القرآن الكريم

المراد بالجانب الوظيفي ليس التوصيف التصوري ببيان الأهداف الاستراتيجية والمقاصد الكلية العامة التي أسسها وأثبتها القرآن الكريم بل المقصود التوظيف الإجرائي المنفعل الدافع للسلوك،بمعنى الأثر المترتب على معرفة أسس وأصول العقيدة من المنظور القرآني؛ إذ العقيدة فكرة وقضية بمعنى اتخاذ العقيدة كأساس ومنهاج حياة لتغيير النفس والمجتمع وإصلاحهما طبقاً لقاعدة التوحيد سواء في العبادات والقوانين والشرائع والأعراف والسلوك والعادات، فالإسلام دعوة تغييرية وقضية اجتماعية وليس هو فكرة فلسفية تبحث عن الحقيقة المطلقة بما في فكر الفلاسفة وقوانين المناطقة وأحكام المتفقهة من تجريد وبعد عن الواقع، كما أنه ليس عاطفة مجنحة أو مشاعر روحانية حالمة تهيم في أودية الخيال وألوانه الزاهية البراقة، فكل علم أو فكر أو خطاب أو كتاب، مهما كان راقياً وقيماً من حيث الذات، فهو لهو إن لم يكن منظومة حركية وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ١٨٩، ففي الآية سؤال عن فائدة اختلاف الأهلة لا سؤال عن ذاتها لأنه غير مفيد[٢]،

---

[١] ترشيد مفرد مصدر رشّد جذره ر ش د، ومنه ترشيد الجمهور بحقوقه اعتمادًا على تصويب مجمع اللغة المصري لكلمة «ترشيد» من جهة، وبناء على قرار آخر للمجمع بقياسية «فعّل» لإفادة التعدية أو المبالغة والتكثير. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل
الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص ٢٢٣/١.

[٢] فتحُ البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي راجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م ٣٢٨/١.

وذم[١] للبحث في علم بعيد عن متناول عقول الناس، ولا فائدة عملية ترجى من ورائه، وإن كان في أصله راقياً محترماً كالسؤال عن ظاهرة فلكية هي الهلال فالعلوم والأفكار لا ينظر إليها من حيث ذاتها أولاً، ما لم تكن علوماً نافعة تلامس قضايا المجتمع ومشاكله وهمومه[٢]، وحتى تكون العقيدة بهذه الوظيفة لابد من تجديد وترشيد لها.

أما التجديد فالمقصود به التجديد المرجعي أي الرجوع إلى القرآن المجيد مصدر المعرفة للعقيدة والشريعة لتصحيح طبيعة العلوم ومسارها، وتوضيح وظيفتها ومقاصدها تحقيقا لغاية الحق من الخلق والنأي بها عن العدمية والعبثية' فأساسيات الاعتقاد لا بد لها من دليل منزل من عند الله يتكلم بها صراحة ويدل عليها بوضوح دون لبس أو اشتباه (فهو يتكلم) لا يحتاج إلى من يُقوِّله أو يفسره.ولقد مرت العقيدة الإسلامية في مسارها العلمي بشروحات وتفسيرات وتعليقات غطت في مجملها على النص القرآني وأصبحت منطلقا ومرجعا للاعتقاد أو الاعتماد ابتعد بها الناس والمتعلمون عن مصباح القرآن مصدر الهداية والرشاد، فينبغي إعادة الطرح في مجال العقيدة بالرجوع للقرآن الذي قادة حضارة الأمس من خلال معتنقيه الذين نهلوا منه فكان حقا جيلا قرآنيا فريدا ومن أجل إخراج

---

[١] قال محمد رشيد رضا في تفسيره المنار: قال الأستاذ الإمام: كأنه قال كان عليكم أن تسألوا عن الحكمة والفائدة في اختلاف الأهلة إن لم تكونوا تعرفونها، وإلا فعليكم الاكتفاء بها وعدم مطالبة الشارع بما ليس من الشرع. ففي الكلام تعريض بأن سؤالهم في غير محله، ولو توجه هذا السؤال ممن يتعلم علم الفلك إلى أستاذه فيه لما عد قبيحا ولا قيل: إنه في غير محله، ولكنه موجه من أمي إلى نبي لا إلى فلكي، فهو قبيح من هذا الوجه لا لذاته. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م،١٦٣/٢.

[٢] يراجع: المنهج الأمثل (مسار المنهج وإطاره التجديد والإبداع) مقال للدكتور طه حامد الدليمي موقع القادسية على شبكة النت وهو موقع متخصص في بيان المنهج والأسلوب لمواجهة خطر التشيع.

هذا الجيل لابد من الرجوع للقرآن الكريم، فهو مولد للطاقة البشرية في جانبيها المادية والمعنوية معا لما يمتلك من قدرة فائقة على تغيير القيم، وإحداث الانقلاب الشامل بها[١].

وأما الترشيد فالمقصود به الترشيد الوظيفي أي توجيه معاني العقيدة مفاهيمها نحو الفاعلية والخروج بها من الحالة السلبية السكونية القلبية إلى حاضر الوجود والواقع كما هو فلسفتها في التصور الإسلامي كمنظومة متماسكة تؤتي ثمارها في نُظم الحياة بالتأطير والتأثير والتسيير والتغيير نحو هدف الاستخلاف الحضاري وهي مفهومات انزوت عن تشكيل الحياة نتيجة تصورها المؤول أو المبدل على غير ما هو منزل، فالتوحيد قاعدة معرفية وقيمية وجودية وليس مجرد علاقة بين الإنسان وربه بل يرتبط بالمجالات الوجودية (الكون والمعرفة والقيم)، فالغيب مثلاً في بنيته المعرفية ومساره الحضاري يشير بدوره إلى إمكان الإحسان الحضاري بما يعرف الإنسان بسعة مساحته العقدية٢، والقرآن الكريم أردف الإيمان بالعمل في كل آياته مما يعطي التوحيد القدرة الهائلة والمرونة التامة في تقويم الفعل الإنساني من حيث المحاكاة والمنافاة ويؤدي إلى وحدة الرؤية، ووحدة المشاعر، وبالتالي وحدة المواقف، ووحدة الهدف والغاية٣، بل يمثل التوحيد الناظم الأساسي الرشيد لعملية الاستخلاف والأمة والشرعة٤. وقد كان للانحراف في التصور العقدي والتحمل

---

[١] يراجع: لكي لا يكون القرآن حمال أوجه أبو بلال عبد الله الحامد ص ٢٢، مرجع سابق، ونحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية د. منى أبوالفضل د.طه جابر العلواني ص ١٨دار السلام للنشر القاهرة ط١/٢٠٠٩.

[٢] يراجع مشروع العلاقات الدولية في الاسلام مدخل القيم مجموعة من الباحثين برئاسة د. نادية مصطفى ج٢ص ١١٣ المعهد العالمي للفكر الاسلامي القاهرة ط١ ١٩٩٩م، وفقه التدين فهما وتنزيلا د. عبد المجيد النجار ج٢ ص١٨ وما بعدها كتاب الأمة قطر رئاسة المحاكم الشرعية جمادي الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

[٣] يراجع التوحيد والتزكية والعمران د.طه جابر العلواني قضايا إسلامية معاصرة العدد ١٨/ ٢٠٠٢

[٤] يراجع التوحيد وأبعاده العملية د. اسماعيل راجي الفاروقي وهو من مطبوعات المعهد العالمي باللغة الانكليزية نقلا عن "نحو إعادة بناء علوم الأمة" أ.د. منى أبو الفضل ص ١١٠ مرجع سابق.

الإيماني الدور البارز في تراخي الدَّافع الإرادي للعمل الحضاري قديما وحديثاً[١]، ولذا نحاول في هذه الفقرة الوقوف على بعض هذه المصطلحات التي تمثل مفاصل محورية ومرتكزات معرفية لغيرها من المصطلحات والمفهومات قصد التفعيل والتشغيل فقها لها ضمن تصور الشريعة جسدا ذا أعضاء مترابطة فهما للجزئيات في إطار الكليات، وفصل الجزئيات عن الكليات من العيوب المنهجية في الفقه الإسلامي كما أشار الشاطبي في الموافقات، وهي جزئيات عقدية في إطار كلية التوحيد والحق المنصوص عليهما في القرآن الكريم.

١ – مفهوم الاستخلاف

مضمون مفهوم الاستخلاف هو إعمار الكون والإصلاح فيه، واتصال أعمق بالله تعالى ومن أجل ارتباط الخلافة بالعمارة جاء الأمر الإلهي بإصلاح الأرض، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦، والإصلاح عندما يضاف إلى الأرض، إنما يقصد به حسن الإدارة وحسن العمارة، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود: ٦١، أي جعلكم عمارها[٢]. ومن هنا يتبين أن القرآن الكريم يقدم مفهومات الاستخلاف والإعمار كأصول معرفية[٣] تشرح وتفسر الرابطة العلائقية بمختلف شعبها بين أفراد الاجتماع الإنساني،

---

[١] يراجع دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية د.عبد المجيد النجار ص٥٧ مرجع سابق

[٢] راجع، ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ط ١، مادة أعمر.١٩٨٥

[٣] مفهوم الاستخلاف هو القيمة المحورية الناظمة لقيم البناء الحضاري الإسلامي. راجع قيم الاسلام الحضارية نحو انسانية جديدة د.محمد عبدالفتاح الخطيب ص٣٥، كتاب الأمة عدد١٣٩ إدارة البحوث قطر ط١رمضان ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

وبينهم والأرض والكون[١]. والاستخلاف والتكليف متكاملان في الدلالة فإن البشر جميعا مستخلفون ومكلفون من الله الخالق لإعمار العالم في ظل الله وهدايته وهي فلسفة للفكر والعمل، تهب المسلم الدافع والإرادة، نحو صنع الخير العام، والاندفاع فيه في شتى المجالات ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾البقرة: ١٤٨.

٢- مفهوم الصلاح.

الصلاح هُوَ الأصل الذي خلق عليه البشر بل هو القصد من إرسال الرسل[٢]، كما به بث لأصحاب الحضارة التي يتطرق إليها الخلل بسبب اجتماع الأصناف المختلفة[٣]، وهو أصل هادف إلى عمران الإنسان بكل تكويناته وعلاقاته ترقية للوجود في جميع مجالاته الحضارية[٤]، ولهذه الأهمية الأصلية يتطلب تنقية مصطلح الصلاح من التجزئة والرهبنة وقصره وحصره على قصد التبتل والانقطاع للعبادة الروحية والزهد والانصراف عن زخرف الدنيا رغم جمال هذه المعاني وجلال قدرها إلا أنها تندرج في إطار الصلاح الفردي الجزئي بينما الصلاح نوعان: صلاح روحي وصلاح مدني صلاح مبدؤه الإرادة والإنسان ومنتهاه الإدارة والعمران في جميع مجالاتها ومختلف مناشطها.

---

[١] راجع النظرية السياسية محمد المحذوب مرجع سابق ص ٨١.

[٢] كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ، ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ [الأعراف:٩٤-٩٥].

[٣] يراجع: التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ج٢ ص٣٢٢.

[٤] يراجع سؤال الأخلاق د. طه عبد الرحمن ص ٨٦ نقلا عن قيم الإسلام الحضارية د. محمد عبد الفتاح الخطيب ص١٢٦ .

وطبيعة مشكلاتنا الحضارية وجود فرد فقد ذاته وأمة ضيعت رسالتها، أزمة إنسان في تزكية نفسه وعمران كيانه، ومن فقد عمران ذاته لا يقدر علي عمران حياته فضلاً عن عمران الحياة ولتحقيق صلاح الإنسان والعمران لا بد أن يتواكب الجانبان، والتمكين والاستخلاف مرتبط بالعمل المدني الصالح[١] ونتيجة للانشقاق الذي حدث بين العلوم الدينية والعلوم الطبيعية الاجتماعية انحصر مفهوم العمل الصالح في العبادات و الأخلاق الفردية وانحسر في ميادين القدرة التسخيرية والكشف العلمي"الاجتماعية والكونية" وأسهب القوم في فقه إقامة المناسك وقصّروا في فقه إقامة الممالك الأمر الذي تسبب في شيوع الجبرية والكسل والتناقض بين الأمرين والعناية بالغايات وإهمال الوسائل وبذلك صارت الأهداف مثاليات غير قابلة للتطبيق[٢].

٣- مفهوم التوكل والدعاء.

التوكل ليس معنىً للتعطل وإنما هو شعبة من شعاب الإيمان تهيئُ المؤمن في واقع الدنيا لحياة عامرة بضروب العمل الصالح مفعمة بوجوه الخير وفقا لتوجيهات الشريعة وحدودها وهو لذلك إيجاب لا سلب يدفع للإقدام لا للقعود[٣]. التوكل نسيج حي ذو خلايا،

---

[١] العمل الصالح هو الترجمة العملية والتطبيق الأكمل بين الإنسان والخالق والكون والحياة والإنسان والآخرة فمثال العمل الصالح كما ذكر القرآن العمل السياسي الأنفال:٧٢، والعمل العلمي الثقافي البقرة: ١٤٠، والعمل الزراعي يس:٣٥، والعمل المهني الكهف :٧٩، والعمل الصناعي سبأ:١١، والعمل الوظيفي التوبة: ٦٠، والعمل الفكري التربوي فصلت:٣٣، والعمل الاقتصادي البقرة:٢٧٦-٢٧٧، والعمل القضائي البقرة:٢٨٣، والعمل الاجتماعي البقرة ٢٣٠-٢٣٦، والعمل العسكري النساء :٩٤، والعمل الديني الخلقي والعمل بجميع مظاهره على المستويين الفردي والجماعي الأنعام: ٦٠، ويمكن تقسيمه إلى عمل ديني صالح، وعمل اجتماعي صالح، وعمل كوني صالح. انظر: مقومات الشخصية المسلمة د. ماجد عرسان الكيلاني ص٤٣.

[٢] مقومات الشخصية المسلمة ماجد عرسان الكيلاني ص ١٤٤-١٤٥.

[٣] يراجع : الإيمان أثره في حياة الإنسان حسن الترابي صـ ٣٤ مرجع سابق.

تتداخل فيه عناصر التفويض والحركة بمعنى التماس الأسباب وإدراك قانون العسر واليسر،والجمع بين الإرادة الحرة المختارة والعزم وبين التفويض والتوكل، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾آل عمران: ١٥٩، فالتوكل تال للعزيمة، وليس سابقا، فضلا عن أن يكون بديلا، وهذا معنى الحديث "لو أنكم تتوكلون لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا"[١]، فالطير لن ترزق، لو قبعت في أوكارها، فالأمر بالتوكل على مستوى الحركة؛ إنما يأتي بعد العزيمة التي هي التخطيط وحسن التفكير والتدبير وهذا هو التوكل الشرعي، والتفويض اعتقاد أن الله قد قدر كل شيء، وأنه المتصرف في ملكوته، وأنه لا شيء يقع إلا بإرادته وهذا تجسيد معنى العبودية، ولكن التوكل لا يلغي الأقدار ولا قانون السببية والكسب، فالذين لا يتوكلون على الله، ينجحون–حتما– إذا سعوا وفق سنن التمكين وفائدة تقرير هذه القاعدة أن يتذكر الناس أن التوكل ليس معناه ووظيفته أن المؤمنين إذا توكلوا ينجحون وتنخرق لهم سنن التمكين،فكل من الموحدين والملحدين يألمون كما قال تعالى:﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾النساء: ١٠٤، والفرق ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ النساء: ١٠٤، وقول الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾الطلاق: ٣، أي سواء توكل عليه الإنسان أو لم يتوكل، أي أن التوكل لا يخرق سنن الله المطردة اجتماعية أو سياسية أو طبيعية، بل يعني أن المؤمنين أنجح من غيرهم إذا ساووا غيرهم في الكفاية ثم توكلوا التوكل المشروع الجامع بين اتخاذ الأسباب والتفويض معا،لا توكل الخنوع المجرد من اتخاذ

[١] راجع شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي ج٢/صـ ٦٦ برقم ١١٨٢، دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ط١، ١٤١٠هـ.

الأسباب[١] الذي دمر حيوية الأمة وأصبح مطية لتبرير الخمول والتخلف[٢]. والدعاء والتوكل ليس قناعا للتواكل والبلادة بل هو عزيمة وسعي لتحقيق الإرادة. الأصل في الدعاء أن يواكبه العمل والحركة فليس الدعاء إعفاءا من الدور الإنساني، لأن وظيفته الأساسية هي ارتباط المؤمن بخالقه، فهو جزء من التوكل وللدعاء وظيفة دنيوية تبعية، كالدعاء بتثبيت الأقدام عند القتال، والاستعاذة من الفقر والدين والبخل والعجز والفقر والله لا يستثني المؤمنين من قانون الكسب والجهاد، ولذلك قال : ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾النساء: ١٠٤، وصلاة الاستغاثة إنما شرعت لاستنزال بركة القطر والخصب،مع أن يتصدق الناس،ويقلبوا أرديتهم وعباءاتهم[٣]، وفي خطاب التكليف لم نؤمر بالتعويل على الدعاء، بديلا عن التربية[٤]. ومن المشروع لنا أن ندعو ونحن موقنون بالاستجابة، ولكن ليس من المشروع، أن نرتب على هذا التيقن النفسي، خطة سفر أو

---

[١] المؤمن لا يعطل أسباب السعي الظاهرة طمعا في توفيق الله لأن التوفيق رهن بسعيه- شأن سنن الله التي تتواكب وتتكامل في غير اختلاف ولكن المؤمن نتى قدم الأسباب التي يملكها ولم يأل جهدا حق له أن يرتجي خيرا لأنه وفّى بشرط الأهلية لتلقي توفيقات الله الذي يدبر الأمور جميعا ويأخذ بناصية الكون كله وذلك رجاء عظيم يغلب دواعي الخوف وينفي عوامل الانخذال ويدفع إلى المصابرة والإقدام. الإيمان الترابي صـ ٣٥ مرجع سابق.

[٢] راجع لكي لايكون القرآن حمال أوجه ص ١٩٠ مرجع سابق.

[٣] كما جاء في صحيح البخاري باب الاستسقاء في المصلى ج٢/٤٤٣ برقم ١٠٢٧.

[٤] ولا جرم أن نوحا عليه السلام كان يتشوف لصلاح زوجته وولده، وأن لوطا كان يتشوف لصلاح زوجه، ولكن الله لم يلب رجاء نبيين، على أن العلاقة بين الدعاء والاستجابة الدنيوية ليست آلية، فقد يدعو الصالحون ولا يستجاب لهم، حتى لو استقاموا، ولذلك نبه الله أنبياءه -كمحمد وإبراهيم ونوحا عليهم الصلاة والسلام، إلى أنه لم يستجب لهم، رغم مشروعية دعائهم، فقد قنت النبي صلى الله عليه وسلم بضعة أسابيع؛ يدعو على عكل وذكوان، فلم يستجب له، ودعا لعمه فلم يستجب له، ودعا إبراهيم لوالده فلم يستجب له ولا بد من أن يسبق العملُ المتقن الدعاءَ كما فعل النبي مع قريش في غزوة بدر وطالوت مع جالوت كما في سورة البقرة.

عمل، لكن الناس بمرور الزمن أخلوا بهذا المفهوم، فدرجوا على فك ارتباط البركة الإلهية بالحركة الإنسانية كفك الارتباط بين الأجر على قراءة القرآن الكريم والعمل بما فيه، فظنوا أن الإنسان إذا قرأ القرآن يؤجر، ولو لم تشعل القراءة وجدانه بالحركة والعمل الصالح، وهكذا يجر تأويل المفهومات الإسلامية الناهضة، وهي تصورات، إلى الخلل في القيم الاجتماعية وهي تصرفات، ومن خلال إيثار البركة والدعاء والابتهال على الحركة والنضال، والتعويل على الكرامة والاستقامة وإهمال التخطيط وهندسة التدبير يئدُ الإنسان إرادته وحريته وبصيرته، التي هي مناط التكليف، لهذا لا بد من أن يسبق العملُ المتقن الدعاءَ، كما فهمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم من وظيفة الدعاء، فعندما خشي قريشا أعد العدة، قابل الرأي بالرأي وقاتل الجيش بالجيش، وبادل الإرادة بالإرادة، ثم لما برز في الميدان –حانت ساعة الدعاء– دعا ربه فاستجاب، وأمد المسلمين بالملائكة، ونفس الموقف عند طالوت أيضا الذي أعد العدة والعدد لجالوت، وخرج بجنوده، وواجهوا جالوت، ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ البقرة: ٢٥٠، فكان الدعاء بعد أن اجتاز بهم طالوت امتحان العطش والنهر، ولم يدعوا الله أن يهبهم نصرا من دون ثمن، بل دعوا الله بأن يفرغ عليهم صبرا،ويثبت أقدامهم، وإذا فقهنا القرآن أمكننا معرفة مجال عمل سنن الله الخارقة، ومجال عمل سنن الله الجارية، وفقهنا أن الله لم يكلفنا بوضع خططنا الاجتماعية وفق الخارقة، بل كلفنا باعتبار السنن الجارية[1]

---

[1] يراجع: الشريعة صنوان (أو لفسطاط الإسلام عمودان) قيم روحية وقيم مدنية مقاربة لجلاء روح العقيدة ومقاصدها ووسائلها د/ عبد الله الحامد (أبو بلال) المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م (نسخة بريدية) المسودة الحاديةعشرة/١٤٢٩/٩/٣٠/ (٢٠٠٨/٠٩/٣٠)، ص ٧٠ وما بعدها. والعلاقة بين المقدمة والنتيجة والأسباب التي خوطب المتكلف بها أمراً ونهياً ، ومسبباتها خلق لله" و"عادة الله في المسببات أن تكون على وزن الأسباب، في الاستقامة والاعوجاج" الموافقات:٢/٢٧٧ – ٢٧٨) هذا قانون " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

٤- مفهوم الابتلاء والإرادة والمسئولية :

الحياة عند المؤمن اختيار وعمل ثم حساب وجزاء وهي لذلك ابتلاء هادف[١] يمتحن الله به عباده بالخير والشر مما يعرض لهم في سياق الحياة فما أصاب المؤمن في الدنيا أو فاته من حظها برغم إيمانه وعمله الصالح فإما ببعض ما قدمت يداه من سيئة جزاء عاجلا يطهره ويكفر عنه سيئاته ليلقى ربه راضيا مرضيا أو هو ابتلاء له من ربه لينظر أيصبر أو يكفر وكيف يستجيب لتحدي الضراء والبأساء فشأن المؤمن في ذلك أن يرضى ويصبر ويحسن الموقف والعمل فإنه راجع إلى ربه[٢]، إذاً الابتلاء في الخطاب القرآني لا يعرض كمفهوم معطل للإرادة الإنسانية، بل يعرض كمفهوم شارح لفلسفة الاجتماع والتاريخ، باعتباره سنة عاملة في الاجتماع دون ارتباط بإرادة خارجية تلغي إرادة هذا الفرد أو ذاك، بل هو حالة امتحان يسعى كل فرد للتعاطي معها، إما بتجاوزها في طريق نجاحه وفوزه، وإما بالسقوط فيها فالابتلاء اختبار وتجريب [٣] لإرادة الإنسان يميز الله به من يستحق الجزاء ومن يستحق الحساب[٤]، وبالابتلاء يكون لحياة المجتمعات والأفراد معنى

فلنحيينه حياة طيبة" أي أنه "ينال في الدنيا طيب عيش، من غير كدر مؤثر في طيب عيشه كما ينال في الآخرة أيضا النعيم الدائم" (الموافقات: ٢/٢٤١).

[١] قال تعالى " {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِما يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة /٣٨]

[٢] قال تعالى" {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة /١٥٥/١٥٧] ، يراجع الإيمان للترابي صـ ٦٠، ٦٤.

[٣] راجع لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر – بيروت ط١ ج١٤/ص٨٣

[٤] وهذا ما تؤكده الآيات الوارد فيها لفظ الابتلاء كما في سورة {آل عمران /١٥٤}{الكهف/٨}{الملك /٢}{الفجر ١٥/١٦}

معنى ومغزى وغاية كونه يحمل في ذاته معنى غيبياً فضلاً عن كونه شرطاً اجتماعياً، ولذا فلا يؤخذ كمبرر للانحراف والتسيب والتهرب من مسؤولية الفاعلية الوجودية ضمن مهمة الاستخلاف الإنسانية في الحياة الاجتماعية تحت مسمى الجبر المحتوم والإكراه المزعوم الذي انتهوا به إلى الخنوع والقعود عن محاولة التأثير الفعّال في الحياة. والمعني إن مفهوم الابتلاء الإسلامي يُعنى بتحميل الأفراد مسؤولية أعمالهم تجاه بعضهم بعضا دون التدخل في تحديد المسؤولية الخلقية على نطاق الأفراد أو الجماعة أو النظام الذي يحكمهم بل إنّ حرية الإرادة هي التي تحدد شكل الأفعال التي يقوم بها الفرد المبتلى؛ ومن ثمَّ طبيعة المسؤولية التي يتحملها. فحرية الإرادة والمسؤولية الخلقية، والجزاء والابتلاء يجب أن تؤخذ كلها في ضوء ثقافة ذلك الفرد الخلقية والدينية، لا أن ينظر إليها باستقلال عن مبادئه وقيمه الأخرى[١]، واستشعار المسئولية الدينية لدى المؤمن هو أمتن أساس يقوم عليه الالتزام الخلقي وأقوى عامل يضبط سلوك البشر[٢] ولكن المعنيين بالتربية الدينية قد يسيئون إلى الإيمان حين يتصورونه منديلا يمسح فيه الخطاءون عيوبهم فهم يعثرون والإيمان يغفر ويكسرون والإيمان يجبر كما يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى[٣].

٥- مفهوم القضاء والقدر.

ظلت قضية القضاء والقدر من أعوص قضايا الفكر الإسلامي على امتداد العصور نتيجة أخذ نصوص القرآن مجزأة بعيدة عن سياقاتها العامة؛ كونها تتيح قدرا من دلائل الإثبات والنفي على حد سواء، إلى جانب فهم التعبير القرآني للفظتي (قدَّر وقضى) فهماً

---

[١] يراجع الجريمة والعقاب في التصور الإسلامي دراسة مقارنة مع الفكر الوضعي د. محمد المجذوب ص ١٥٦ نسخة خاصة مسودة لم تطبع بعد.

[٢] يراجع الإيمان للترابي صـ ١٤٤.

[٣] عقيدة المسلم صـ ١٣٤.

مغلوطاً عندما نُظر إليهما بمعنى قانون الله المطلق من الخير والشر، أي أن الله قدر علي الإنسان كل أفعاله وحتى خياراته الخلقية في حين أن لفظة قدَّر لا تشير إلى أكثر من معنى المقدار، الذي تكون به أشياء الوجود من خلق وأمر[١]، أما مفهوم القضاء فقد ورد في الوحي القرآني بكثرة، بمعنى الإرادة الإلهية النافذة[٢]،وهو بهذا المعنى قضاء الله المبرم من خلال المقادير والسنن الإلهية[٣]، فمفهوم القضاء مرتبط إذن بمفهوم القدر ارتباطه بمفهوم السنن الإلهية المرتبط بمفهوم المشيئة الإنسانية[٤]، وهكذا فإن الإنسان حر يشاء ما يشاء،

---

[١] كما يقول تعالى: إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ * فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ {المرسلات ٢٣/٢٢}.ويقول: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ {القمر/٤٩}. ويقول: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" {سبأ/٣٩}.ويقول:"وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ" {يس ٣٩/٣٨}.ويقول: " مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ" {عبس ١٩/١٨}.وغيرها من الآيات، وقد يطلق القدر على جملة القوانين التي تضبط شئون الحياة والأحياء وتنتظم على أساسها ظواهر الكون وبواطنه في الأرض والسماوات وما بينهما. عقيدة المسلم الغزالي صـ ١١٩

[٢] جاء ذلك في قوله تعالى :كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ {آل عمران /٤٧}. ويقول: "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ" {البقرة /١١٧}.

[٣] يقول تعالى: "مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا" {الأحزاب /٣٨}.

[٤] كما في قوله: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" {سبأ/٣٦}، ويقول: "تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا" {الأحزاب/٥١}. ويقول تعالى: "نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا * إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" {الإنسان ٣١/٢٨}. ويقول : "إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" {التكوير ٢٩/٢٧}. ويقول: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" {سبأ/١٣}.

ولكن سائر خياراته التي يختارها لا تخرج عن مشيئة الله "الحقة" المطلقة[١]. والمشيئة مقيدة بقيود الرسالة الإلهية المنزلة بمعنى إن المشيئة الإنسانية هي تعبير عن الفعل الإلهي غير المباشر في الاجتماع لأنها تجلٍ لإرادة الله في خلق الأفعال والأحداث وبدون المشيئة لن يكون هناك أبداً معنىً للمسؤولية الخلقية أو مغزىً للخير والشر، كما أنه لن يكون هناك مغزى ليوم الحساب الذي يترتب بداهة على اختيارات الناس الحرة٢، وإنَّ تجاهل الإنسان لما زوده الله من قوة وتفكير وما ذرأ في طبيعته من استعداد للرفعة والضعة وما وهبه الله من حرية يتوجه بها إلى الخير أو الشر دون أدنى ضغط أو ظلم لا ينقص من مسئوليته الملقاة على عاتقه، فللقدر أثر عميق في تكوين الإنسان وفي مدى ما يزوده به من طاقة واستعداد وفي تحديد الدائرة التي يكدح فيها ما بقي حياً لا ما يفهمه بعض من ظنوا عقيدة القضاء والقدر ثغرة في الإسلام ينفذون منها إلى حماه الكريم فيعتذرون عن أخطاء الإنسان بتهوينها أو تبريرها أو الجدل الذي ينطوي على الدّجل[٣].

٦- مفهوم التقوى.

دراسة مفهوم التقوى من خلال مصباح الكتاب والسنة، والتطبيق النبوي والراشدي يقود إلى معرفة مدى فعالية التَّقوى وإيجابيَّتها في بناء حضارة إيمانيَّة قائمة على تَحقيق التَّوازُن المادِّي والرُّوحي للإنسان، إذ الاقتصار على الزاوية المعجمية يؤدي إلى قصور عن استيعاب مضمونها القرآني بدلالاتِها الإيجابيَّة حيث حصر مفهوم التَّقوى في معاني: الذُّلِّ

---

[١] يقول تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ" {آل عمران ٢٦/٢٧}.وسورة {الأعراف/١٥٥}.

[٢]- راجع لتفصيل أكثر: عماد الدين خليل ،التفسير الإسلامي للتاريخ ؛ قم إيران ، ص١٤٢.

[٣] يراجع: عقيدة المسلم للغزالي صـ ١٠٨، ١٠٩، ١٢٢ مرجع سابق.

والانكِسار، والتَّرك والإمساك نأي بها عن الفِعْل والمبادرة[١] بمعنى أن مفهوم التقوى إيمان وعمل قائمان على العلم بالله ومعرفة شرْعِه والعمل به، وليس تجريدًا مثاليًّا، ولا هو مفهوم سلبي يرتبط بالزهد والكف عن العمل تورعًا عن اقتِحام أمور الحياة وتحمُّل المسؤوليَّات. التَّقوى فضيلة أراد بها القُرآن إحْكام ما بين الإنسان والخلق، وإحْكام ما بين الإنسان وخالقه[٢] وتعتبر من العوامل الرئيسة في نضوج الشخصيَّة وتكامُلها واتِّزانها، وبلوغ الكمال الإنساني[٣]، بتوحيدها نشاطات واتجاهات الشخصيَّة الإنسانيَّة وجعلها ترْقى سلَّم المجد والعزَّة، وتسلك سبيل التقدُّم والازدِهار فضلا عن تحويل الإنسان إلى قوَّة منتجة بنَّاءة[٤]، كما لها دور في تمتين العلاقات الاجتماعية، وفي تماسك المجتمع وبناء الأمة القوية، كونها على المستوى الحضاري والكوني تحدِّد للأفراد والجماعات مقاييس السُّلوك الصَّائب والعلاقات السليمة في كافَّة ميادين الحياة، ممَّا يجعل الإنسان منسجمًا مع قوانين الوجود في فِكْرِه ومشاعره وسلوكه،ومجتمعه مجتمعًا متوازنًا مع مسيرة التَّطوُّر في نشاطاتِه

---

[١] راجع: مفهوم التقوى في القرآن والحديث دراسة مصطلحيَّة وتفسير موضوعي د. محمد الموزي رسالة دكتوراه بإشراف الدكتور الشَّاهد البوشيخي إذ توصل الباحث إلى أن أوصاف المتَّقين في القرآن والحديث هي أعمال، وعبادات، وأخلاق حسنة شاملة لكل خصال البر.– ارتفاع نسبة المشتقَّات الفعليَّة لمصطلح التقوى عن المشتقات الاسميَّة منها – (٧٠% من مجموع المشتقات في القرآن، و٦٣% من مجموعها في الحديث) – مما يدل على أنَّ مصطلح التَّقوى مصطلح عملي وحركي وليس مصطلحًا سكونيًّا. كما أنَّ صيغ (فعل الأمر) من التقوى: (اتَّقُوا، اتق، اتَّقون) تأتي في القرآن مقترنة بالأفعال أي بالأوامر أكثر من اقترانها بالنواهي، ممَّا يؤكِّد رجحان جانب الفعل على جانب الترك في دلالة التقوى.

[٢] راجع: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط٩ صـ ١٠٠ – ١٠٢ بتصرُّف.

[٣] يراجع: القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي ط ٥ دار الشروق ١٩٩٣، ص: ٢٦٢– ٢٦٣.

[٤] يراجع: الإحسان في بيان القرآن سبيل إصلاح الأمة، محمد إبراهيم الشافعي مجلة (الأمة) القطرية، ع: ٢٩ فبراير١٩٨٣:ص٣٠.

ومساراته[١]. فالتَّقوى بهذا المنظور الشمولي بمثابة الإطار العام لعمل الإنسان وفق المنهج الربَّاني، الكفيل بتحقيق مهمَّة الاستخلاف والتَّعمير في الأرض عبادة وعملاً، فحمل الزاد جزء لا يمكن تشغيل مكينة التقوى من دونه كما نبه الله حجاج اليمن ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾البقرة: ١٩٧، فمفهوم التقوى ذو معان غيبية وشهادية، ومعنوية ومادية ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ الطلاق: ٢، التقوى التي يترتب عليها المخرج والفرج، ليس معنى غيبيا بل هي الروية والتبصر في اتخاذ القرار، أي حسن التفكير المفضي إلى حسن التدبير[٢].

٧- مفهوم الزهد

يرجع معنى الزهد في اللغة إلى القلة وعدم الرغبة، يقال: زهد في الشيء، وزهد عنه، أي لم يرغب فيه[٣]، والزهد القرآني هو الزهد على المستوى الشخصي في ردع النفس واليد والعين عن مواطن الشبهة، وهو الاقتصاد في الأمور والكفاف في المعاش[٤]، وليس الاعتزال عن الحياة العامة[٥] وتعذيب الذات، ولا البطالة المتقنعة بلباس التفرغ للعلم، ولا الخمول

---

[١] يراجع: فلسفة التربية الإسلامية ماجد عرسان الكيلاني مؤسَّسة الريان بيروت، ط ١٩٩٨ صـ:٣٤٩.

[٢] يراجع الشريعة صنوان (أو لفسطاط الإسلام عمودان) قيم روحية وقيم مدنية ص ١٢٥ مرجع سابق.

[٣] انظر "لسان العرب" ١٩٦/٣-١٩٨.

[٤] مثل قوله تعالى:{قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى}[النساء٧٧]، وقوله:{فلا تغرنكم الحياة الدنيا}[لقمان٣٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. رواه البخاري في صحيحه: ٢٣٥٨/٥، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، حديث رقم ٦٠٥٣

٥ و الإعراض الكلي عن الدنيا انحراف في تصور الزهد المعتبر شرعا دل على ذلك قول الله تعالى:{قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق }[الأعراف٣٢].وقوله:{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا}[القصص٧٧]، وقوله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا

الاجتماعي المتدثر جبة كراهية العلو فهذا زهد غريب عن مفهومات القرآن، وعن صورة المؤمن النبوي والراشدي القوي الفعال، عرَّض المفهوم للاهتزاز والانكماش العملي بمعنى انفصام قيام الليل الفردي عن قيام النهار الاجتماعي ويصبح الزهد الإسلامي أشبه بالرهبانية[١].

يحب المعتدين، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا}[المائدة٨٨،٨٧]، وما في معناه من الآيات التي فيها الأمر بالأكل من الطيبات، ومنه في السنة ما رواه البخاري عن أبي جحيفة قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال: كل فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. فأكل، فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان آخرُ الليل قال سلمان: قم الآن. قال: فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان. رواه البخاري في صحيحه: ٢٢٧٣/٥، كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف، حديث رقم ٥٧٨٨.وحديث" يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح" رواه أحمد في مسنده: ١٩٧/٤، وابن حبان في صحيحه: ٧/٨، حديث رقم ٣٢١٠، والبخاري في الأدب المفرد: ١١٢/١، حديث رقم ٢٩٩، وقال محققو المسند (٢٩٩/٢٩): إسناده صحيح على شرط مسلم. قول ابن عمر رضي الله عنهما: احرِز لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا. رواه الحارث في مسنده كما في المطالب العالية لابن حجر: ٣١٤/١٣.

[١] العدل والحرية جناحان حلق بهما الإسلام:مقاربة لجلاء روح العقيدة ومقاصدها ووسائلها د/ عبد الله الحامد (أبو بلال)المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م (نسخة بريدة)المسودة الحاديةعشرة/١٤٢٩/٩/٣٠/ (٢٠٠٨/٠٩/٣٠) صـ ٢٧.

الخلاصة

المحصلة العامة التي نصل إليها في طبيعة العقيدة في منظور القرآن الكريم باعتباره مرجعا وقواعد معرفتها منهجا وترشيد فاعليتها وظيفة هي التأكيد على الآتي:

- ضرورة دراسة وتدريس مسائل العقيدة من خلال مرجعية ومنهجية القرآن لا منهجية اليونان.
- العقيدة في المنظور الإسلامي قاعدة الأساس ومرتكز الانطلاق في بناء الدين، وحركته في الحياة فتعطي للإنسان مقومات ووعيا إراديا به تحقق الشخصية كيانها معبرة عن غايتها من الوجود وفي الوجود كما تعطي الفطرة الإنسانية حقها في كل مناحي الحياة.
- باستقراء القرآن يتبين أن الله تعالى أثبت أصول الاعتقاد بالنصوص الصريحة القطعية الدلالة التي لا تحتاج إلى تفسير يوضحها، أو رواية تعضدها، أو رأي يقوي دلالتها ويسندها.
- مميزات المنهج القرآني في عرضه الحقيقة بشمول جوانبها وارتباطاتها مخاطبا الكينونة البشرية في كل مستوياتها مع كونه عامل وحدة في التصور تناسقا وتماسكا.
- الإصلاح العقدي مقدمة للإصلاح الحضاري بل هو المدخل الأساسي والحاسم في كل إصلاح.
- العقيدة الإسلامية ليست مفهومات تنحصر قيمتها في التصديق القلبي بها، وإنما لها أثر شامل في حياة الإنسان الفكرية و العملية،حيث الإيمان تصورات وتصرفات ولا يكمل الإيمان بالغيب إلا إذا ظهرت نتائجه على عالم الشهادة.

- إن من عناصر الرشاد في الاعتقاد إذن، أن تصبح العقيدة التي يتحملها المسلمون إطاراً مرجعياً وحيداً و شاملاً، منه يصدرون بدءً و معاداً في التصديق والتطبيق.

- تنقية مفاهيم الاستخلاف والصلاح والتوكل والدعاء والابتلاء والإرادة والمسئولية والقضاء والقدر والتوكل والتقوى مما علق بها من تصور سلبي كموني قلبي أقعدها عن فاعليتها في الحياة.

- الفكر يسبق العمل، والعمل نتاج للفكر، ولا يكون الفكر سديداً رشيداً إلا إذا كان موصولاً بالاعتقاد، صادراً عنه استقامة العمل.

- كل ما ذكره الله في القرآن من الغيب وظيفته العمل، من أجل ذلك ينبغي الاكتفاء بالنص الصريح الصحيح.

ثانيا: التوصيات

- يوصي الباحث المؤسسات العلمية من جامعات ومراكز بحوث ومنتديات فكرية وثقافية بالسعي في طريق أسلمة العلوم وتجديد مناهجها وإبراز الدور الوظيفي والإجرائي لها ومنها علم العقيدة وذلك في طريقين الأول : العودة في أخذ العقيدة من نصوص القرآن والسنة، والثاني: فحص المسلمات التراثية العقيدية وفرز خلاياها الحية عن الميتة، في ضوء الكتاب والسنة والتطبيق النبوي والراشدي.

- دراسة مباحث العقيدة – الإيمان– وما يتصل بها دراسة موضوعية من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، بطريقة تتناسب مع المخاطَبِين في هذا العصر من حيث طريقتُهم في التفكير وأسلوبهم في التعبير، مع المحافظة على المفهومات الإسلامية، دون انتقاص أو تحريف.

- الاهتمام بالقضايا الفكرية والعقدية التي تطفو على الساحة اليوم ودراستها بأسلوب يتفق مع روح العصر، ويستفيد من مقررات العلوم القطعية ونتائجها، دون مجافاة

لروح النصوص الشرعية الصريحة الصحيحة؛ إذ أن صحيح المنقول يتفق مع صريح المعقول.

المصادر المراجع

- القرآن الكريم
- تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).
- تدبر القرآن ودوره في النهوض الحضاري بالمجتمعات الإسلامية د. فؤاد البنا. نفث للخدمات العامة ط١/ ٢٠٠٨م.
- تعليم القرآن د. أبوبلال عبدالله الحامد الدار العربية للعلوم بيروت ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م وعدد صفحاته ١٦٣ وهو في بحث معمق ودقيق.
- مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ط٢/ ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
- السنن الكبرى أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد،ط١، ١٣٤٤هـ.
- الإيمان وأثره في حياة الإنسان د. حسن الترابي، الدار العربية للعلوم ط٣ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- دور الإصلاح العقدي في النهضة الإسلامية د. عبد المجيد النجار، مجلة إسلامية المعرفة العدد الأول المحرم ١٤١٦.
- عقيدة المسلم الشيخ محمد الغزالي صـ ١٣٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ط١/ ٢٠٠٣م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي د. طه عبد الرحمن،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط١ ١٩٩٨م.
- الأدب المفرد، للإمام البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٩، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- المطالب العالية بزوائد الكتب الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د/سعد الشثري، ط١، ١٤١٩، دار العاصمة، السعودية.
- كيف نتعامل مع القرآن الكريم في المدارسة التي جرت بين عمر عبيد حسنة والشيخ محمد الغزالي،
- كيف نتعامل مع القرآن العظيم" للشيخ يوسف القرضاوي.
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان: الإمام محمد بن إبراهيم الوزير طبع بالقاهرة على نفقة بعض علماء آل بيت رسول الله سنة ١٣٤٩هـ
- خصائص التصور الإسلامي سيد قطب .
- البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي د. فريد الأنصاري، دار السلام القاهرة ٢٠٠٦م.
- العقيدة في القرآن محمد المبارك، ط دار الفكر بدون تأريخ.
- نظام الاسلام العقيدة والعبادة محمد المبارك دار الفكر ط/١ ١٩٦٨م-١٣٨٨هـ.
- العقيدة جوهرها وآفاقها محمد عبدالله الخطيب دار المنار الحديثة بدون تاريخ طبعة.
- النبأ العظيم هامش ط: دار القلم – الكويت١٩٧٠

- مجلة أضواء الشريعة الرياض عدد ٧،١٣٩٦هـ.
- الحوار في القرآن الكريم محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٩.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الاسلام ابن تيمية، دراسة و تحقيق عبدالرحمن بن محمد القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- النبوات لشيخ الاسلام ابن تيمية ، دراسة وتحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠م.
- الكشف عن مناهج الأدلة ابن رشد الحفيد الناشر مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عناية الدكتور محمد عابد الجابري.
- منهج القرآن الكريم في بيان العقيدة الإسلامية، د. عثمان بن جمعة ضميرية، بحث في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية مجلد ٧/ عدد واحد صفر ١٤٣١هـ فبراير ٢٠١٠م،
- منهجية الخطاب القرآني في تقرير مسائل العقيدة د. نصر بن محمد الكيلاني الفاهم، مقال في الشبكة العنكبوتية "النت"
- المنهج الأمثل (مسار المنهج وإطاره التجديد والإبداع) مقال للدكتور طه حامد الدليمي موقع القادسية على شبكة النت.
- لكي لا يكون القرآن حمال أوجه، د. أبو بلال عبد الله الحامد المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م، (نسخة بريدة)المسودة الحاديةعشرة، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.
- نحوإعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية د. منى أبوالفضل د.طه جابر العلواني دار السلام للنشر القاهرة ط١/٢٠٠٩.
- أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي،د. محمد مجذوب نسخة مخطوطة خاصة.
- مشروع العلاقات الدولية في الاسلام مدخل القيم مجموعة من الباحثين برئاسة د. نادية مصطفى، المعهد العالمي للفكر الاسلامي القاهرة ط١ ١٩٩٩م،
- فقه التدين فهما وتنزيلا د. عبد المجيد النجار كتاب الأمة قطر رئاسة المحاكم الشرعية جمادي الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
- التوحيد والتزكية والعمران د.طه جابر العلواني قضايا إسلامية معاصرة العدد ١٨/ ٢٠٠٢.
- التوحيد وأبعاده العملية د. اسماعيل راجي الفاروقي وهو من مطبوعات المعهد العالمي باللغة الانكليزية.
- لسان العرب، ابن منظور دار المعارف ، مصر ، ط ١، مادة أعمر.١٩٨٥
- قيم الاسلام الحضارية نحو انسانية جديدة د.محمد عبدالفتاح الخطيب كتاب الأمة عدد١٣٩ إدارة البحوث قطر ط١رمضان ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

- النظرية السياسية في القرآن الكريم د. محمد المجذوب محمد صالح نسخة خاصة مسودة.
- سؤال الأخلاق د. طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي نقلا عن قيم الإسلام الحضارية د. محمد عبد الفتاح الخطيب.
- مقومات الشخصية المسلمة د. ماجد عرسان الكيلاني.
- شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ط١، ١٤١٠هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ط١/ ١٤٢٢م.
- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢، ١٤١٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الشريعة صنوان (أو لفسطاط الإسلام عمودان) قيم روحية وقيم مدنية مقاربة لجلاء روح العقيدة ومقاصدها ووسائلها د/ عبد الله الحامد (أبو بلال) المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م (نسخة بريدية) المسودة الحاديةعشرة/١٤٢٩/٩/٣٠/ (٢٠٠٨/٠٩/٣٠).
- العدل والحرية جناحان حلق بهما الإسلام:مقاربة لجلاء روح العقيدة ومقاصدها ووسائلها د/ عبد الله الحامد (أبو بلال) صـ ٢٧ المسودة الأولى ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م (نسخة بريدة)المسودة الحاديةعشرة/١٤٢٩/٩/٣٠/ (٢٠٠٨/٠٩/٣٠).
- الموافقات للإمام الشاطبي دراسة وتحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل عثمان، دار ابن عفان ط١/ ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار صادر – بيروت ط١.
- الجريمة والعقاب في التصور الإسلامي دراسة مقاربة مع الفكر الوضعي د. محمد المجذوب ص ١٥٦ نسخة خاصة مسودة لم تطبع بعد.
- التفسير الإسلامي للتاريخ عماد الدين خليل؛ ط٥/ مارس ١٩٩١م، دار العلم للملايين، بيروت.
- مفهوم التقوى في القرآن والحديث دراسة مصطلحيَّة وتفسير موضوعي د. محمد الموزي رسالة دكتوراه بإشراف الدكتور الشَّاهد البوشيخي.
-
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، ط٩.
- القرآن وعلم النفس،د. محمد عثمان نجاتي ط ٥ دار الشروق ١٩٩٣، ص: ٢٦٢– ٢٦٣.
- الإحسان في بيان القرآن سبيل إصلاح الأمة، محمد إبراهيم الشافعي مجلة (الأمة) القطرية، ع: ٢٩ فبراير١٩٨٣.
- فلسفة التربية الإسلامية ماجد عرسان الكيلاني مؤسَّسة الريان بيروت، ط ١٩٩٨.

- صحيح، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.
- المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، دراسة منهجية تطبيقية لأهم أصول الشيعة الاثني عشرية: الدكتور طه حامد الدليمي وهي رسالة دكتوراه نسخة مصورة على موقع القادسية على الشبكة العنكبوتية النت وهو موقع يتبع الدكتور الدليمي.